Comprehensive Journal of Science
Volume (8), Issue (33), (Dec, 2024)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (8) العدد 33 ديسمبر 2024
ردمد: 3014-6266

دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث
(دراسة نظرية تحليلية)

بدرية العربي محمد الككلي
جامعة طرابلس/ قسم الخدمة الاجتماعية كلية الآداب – السواني
b.el_kikli@uot.edu.ly

The Role of Social Work in Protecting the Environment from Pollution
(A Theoretical and Analytical Study)

Dr. Badriya Al-Arabi Muhammad Al-Kakli
University of Tripoli / Department of Social Work, Faculty of Arts – Al-Sawani

تاريخ الاستلام:2024/9/21 –تاريخ المراجعة:2024/10/29– تاريخ القبول: 2024/11/28– تاريخ للنشر: 2024 /12/16

الملخص

تعتبر الخدمة الاجتماعية من المهن التي تتصل بالإنسان بالبيئة اتصالاً وثيقاً، حيث يكون تعامل الأخصائي الاجتماعي تعاملاً مباشراً معهما، وتهدف الخدمة الاجتماعية إلى تنمية الوعي والاهتمام بالبيئة وما يرتبط بها من جوانب، وبما أن علاقة الإنسان بالبيئة من القضايا المعاصرة والتي شابها نوع من الخلل والتدهور مما نتج عنه عددا من المهددات البيئية وانتقال قضية البيئة إلى دائرة اهتمام الخدمة الاجتماعية، لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل الدور النظري للخدمة الاجتماعية في حماية البيئة من التلوث، وذلك من خلال اطار تحليلي يعتمد على ثلاث نظريات رئيسية وهي نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الأنساق ونظرية الدور بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي القائم على مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة.

وتشير النتائج إلى أن التلوث البيئي يمثل ظاهرة بنيوية مركبة، لا يمكن تفسيرها من خلال الفرد فقط، بل عن طريق تفاعل الأنساق الاجتماعية المختلفة، كما اتضح أن الخدمة الاجتماعية لها قدرة تفسيرية وتدخلية متنوعة المستويات تتضمن تعديل السلوك ، وإعادة ترتيب العلاقات بين الأنساق من خلال تعزيز المشاركة المجتمعية، وإعادة تعريف الأدوار الاجتماعية البيئية.

وتوصي الدراسة بضرورة وضع نموذج تكاملي في الخدمة الاجتماعية البيئية يتمثل في الجمع بين المستويات الفردية والبنيوية والسياساتية لمعالجة القضايا البيئية.

الكلمات المفتاحية: **الخدمة الاجتماعية – حماية البيئة – التلوث – الانسان – الاخصائي الاجتماعي**

Abstract

Social work is a profession closely connected to both humans and the environment, as social workers interact directly with both. Its aim is to cultivate awareness and concern for the environment and its related aspects. Given that the relationship between humans and the environment is a contemporary issue marked by imbalance and deterioration, resulting in numerous environmental threats and bringing environmental concerns into the purview of

social work, this study aims to analyze the theoretical role of social work in protecting the environment from pollution, this is achieved through an analytical framework based on three main theories: social learning theory, systems theory, and roles theory, employing a descriptive-analytical approach that reviews previous literature and studies.

The results indicate that environmental pollution is a complex structural phenomenon that cannot be explained solely by the individual, but rather through the interaction of different social systems. Furthermore, it became clear that social work possesses a multi-layered explanatory and interventional capacity that includes modifying behavior, restructuring relationships between systems by promoting community participation, and redefining socio-environmental roles

This study recommends the need to develop an integrated model in environmental social work that combines individual, structural and policy levels to address environmental issues..

المقدمة

يعتبر التلوث البيئي من أخطر التحديات التي تواجه الدول المعاصرة، وذلك بسبب آثارها السلبية على الصحة العامة وعلى توفر الموارد الطبيعية، بل وعلى التوازن البيئي، وذلك بسبب التحولات التكنولوجية والصناعات التي أدت إلى تفاقم هذه المشكلة مما جعلها قضية من قضايا العصر، ولأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان ويتفاعل معها بشكل مباشر ويحصل منها على مقومات إشباع حاجاته ومتطلباته، فهي الأساس الذي تقوم عليه حياة المجتمعات واستقرارها، وتاريخياً ظلت علاقة الإنسان ببيئته علاقة متوازنة مكنته من العيش إلى أن جاءت الثورة الصناعية، حيث أدى التقدم الصناعي والتكنولوجي إلى تكثيف النشاط الإنساني مما تسبب في تدهورها والإخلال بتوازنها، وأفقدها القدرة على التجدد التلقائي فظهرت العديد من المشكلات البيئية التي تهدد صحة الإنسان وسلامة البيئة، وعلى رأسها التلوث بمختلف أشكاله.

وفي هذا السياق، برزت الحاجة إلى تدخل مهن إنسانية، ومن بينها الخدمة الاجتماعية باعتبارها مهنة إنسانية تهتم بدراسة العلاقة بين تحقيق التوازن بين احتياجات الإنسان ومتطلبات النظام البيئي.(أبو النصر،2018)

وتسهم الخدمة الاجتماعية في معالجة هذه المشكلات من خلال ما يعرف بحماية البيئة التي أصبحت اليوم من أبرز التحديات الحضارية والصحية والاجتماعية، وحيث لا سبيل لتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة إلا بواسطة الطاقات البشرية المنتجة الأمر الذي يتطلب بيئة نظيفة غير مستنزفة.

وقد حثنا القران الكريم على عمارة الأرض وحمايتها وعدم الإفساد فيها، معتبراً ذلك جزاً من استخلاف الإنسان، حيث نهانا عن الفساد في قوله:{وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (البقرة:60) وقوله: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}(البقرة:205) وقد نهانا سبحانه وتعالى عن تدمير الأرض في قوله {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا }(الاعراف:56)، وتؤكد هذه النصوص القرآنية بأن الحفاظ على البيئة هو واجب ديني وأخلاقي يهدف لضمان استقرار الأرض وعمارتها وعدم التفريط فيها وأذيتها بالتلوث.

لذلك كانت هذه الدراسة النظرية، والتي تمثلت في تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث، خصص المبحث الأول للإطار العام للدراسة والذي اشتمل على عرض المشكلة ثم أهميتها ومبرراتها، ومن ثم أهدافها ثم المنهج المستخدم وختم بتعريف المصطلحات، والمبحث الثاني حيث استعرضت الباحثة عدد من الدراسات السابقة وفي المبحث الثالث عرضت الباحثة النظريات المفسرة لموضوع الدراسة، أما في المبحث الرابع قامت الباحثة بعرض وتحليل الاستنتاجات التي توصلت إليها .

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

أولاً مشكلة الدراسة:

تعتبر مشكلة التلوث البيئي من أبرز مشاكل العصر، وذلك نتيجة لأعمال الإنسان غير المسئولة ولضعف الوعي بأضرار الملوثات على الهواء والماء والتربة، حيث يشير شحادة إلى أن أشهر الغازات التي تدخل في تركيب الغلاف الجوي بنسب ثابتة هي" النيتروجين الذي يشكل 78% من كتلة الغلاف الجوي والأكسجين الذي يمثل 21% ومن الغازات الأخرى التي تدخل في تركيب الغلاف الجوي بنسب ثابتة ثاني أكسيد الكربون والأرغون والهيليوم والأوزون والهيدروجين."(شحادة،45،1983).

إن الإنسان لا يستطيع أن يحيا أكثر من بضع دقائق بدون هواء، ذلك لأنه يستهلك عشرة آلاف لتر من الهواء يوميا".(مركز حماية البيئة،6،1992)، ومن هنا تأتي أهمية جودة الهواء لحياة الإنسان وصحته، فإذا استنشق الإنسان هواء ملوثا بمواد تضر الجسم مثل المواد السامة أو تضر به كلما زاد تراكمها فيه وتفاعله معه فالاستنشاق المستمر لهواء ملوث قد يترتب عنه الإصابة بأمراض مختلفة.

ومن الأدلة على أخطار الهواء الملوث كارثة وادي الماز ببلجيكا عام 1930 التي تعتبر مثال حي على الخطر الجماعي لهذا التلوث، فقد عرفت هذه المنطقة الصناعية ظروفاً مناخية خاصة في تلك السنة، إذ عم الضباب وانعدمت الرياح التي تقلل عادة من كثافة دخان المصانع فوق الوادي فنتج عن ذلك عدد الوفيات الذي بلغ رقماً قياسياً أي عشرة مرات الرقم الاعتيادي ، كما أدى التلوث الهوائي إلى التعرية في بعض المناطق كما هو الحال في منطقة سد بري في كندا بمنطقة الوادي، حيث لم تترك الملوثات أثرا للغابات.(عبدالمقصود،134،1985).

كما لاحظت الباحثة نفس هذه المشكلة المتمثلة في التعرية وجفاف النباتات والأشجار المحيطة بمنطقة مليته حيث زحفت التربة إلى الطريق المعبد نتيجة جفاف الأشجار والنباتات التي كانت في المنطقة.

وقد توصلت دراسة عبدالحفيظ إلى أن العادات السيئة من رمي القمامة ومخلفات النفط وحركة الملاحة البحرية من الأسباب الرئيسية ثلوث مياه البحر وهدم البيئة البحرية، وقد أكدت نتائج دراسته أيضاً على أن التلوث يؤدي إلى نقص الثروة السمكية، وأثبتت بأن ثلوث البيئة البحرية أدى إلى انتشار الأمراض والعدوى.(عبدالحفيظ، 2020).

بينما أكدت دراسة أبو النصر، 2022) على دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة التغيرات البيئية كما أظهرت دراسة الجمل وآخرين تأثير التدخل المهني في التقليل من التلوث.

وبالرغم من تزايد الاهتمام الأكاديمي بدور الخدمة الاجتماعية في المجال البيئي، إلا أن ذلك الدور يظل مقتصرا على التوعية السلوكية، دون الاهتمام بالتفسير النظري أو التدخل الفعلي البنيوي.

لذلك ومن أجل توفير بيئة نظيفة غير ملوثة، ومن خلال كل ما سبق جاءت مشكلة الدراسة والتي تتمثل في التساؤل التالي:

كيف يمكن توظيف التكامل بين نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الأنساق ونظرية الدور الاجتماعي في تفسير وتطوير دور الخدمة الاجتماعية في مجال حماية البيئة من التلوث ؟.

ثانيا: أهمية الدراسة والحاجة إليها.

– **الأهمية العلمية:** تطوير الإطار النظري للخدمة الاجتماعية في السياق المحلي والعربي ، ومحاولة تقديم تفسير تكاملي للسلوك البيئي متعدد المستويات، حيث تعمل الدراسة على إثراء الجانب النظري في مجال الخدمة الاجتماعية البيئية.

– **الأهمية التطبيقية:** تساعد في تطوير البرامج البيئية وتحسين أداء الأخصائيين الاجتماعيين، وذلك من خلال المساهمة في سد الفجوة بين النظرية والتطبيق في الخدمة الاجتماعية .

ثالثا: مبررات الدراسة.

1- قلة الأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع التلوث البيئي ومخاطره ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منه حسب علم الباحثة.

2- المساهمة في إرساء وتوفير ثقافة بيئية اجتماعية من خلال هذه الدراسة وذلك عن طريق التوصيات وتوعية الفرد.

رابعا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- تحليل الأسس النظرية المفسرة للسلوك البيئي.

2- توظيف ثلاث نظريات اجتماعية في تفسير التلوث.

3- ابراز الدور المهني للخدمة الاجتماعية في المجال البيئي.

4- بناء إطار تفسيري تكاملي للسلوك البيئي.

خامساً: المنهج المستخدم ونوع الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات النظرية التحليلية ضمن المنهج الوصفي التحليلي(المكتبي) حيث تم تحليل مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بالموضوع وكذلك بعض التعرض إلى دور الأخصائي في مجال البيئة إلى جانب النظريات المفسرة لموضوع الدراسة وصولاً إلى النتائج، وقد اختير هذا المنهج لأن البحوث الوصفية التحليلية تعني بحصر العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة موضوع البحث.(عبدالباسط محمد،321،1986)

كما أنها تمثل الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح للواقع، ومن ثم يمكن العمل بعد ذلك على تطويره أو تغييره(محمد علي،1984، 300)، وبالنسبة لأداة الدراسة فإن الباحثة تنتهج التحليل النظري للمحتوى.

سادساً: التعريف بالمصطلحات

1- تعريف الدور.

تأتي كلمة الدور "من كلمة (دار) يدور(دوراً) بسكون الواو(دوراناً) بفتحها و(أداره) غيره ودوره."(الرازي 215)

ويعرف الدور بأنه: "الوظائف العلمية التي يتطلبها المركز فهو نوع من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بذلك الإنسان الفرد الذي يحتل المركز في تلك الجماعة، فالدور هو مجموعة من الحقوق والواجبات المتعلقة بالمركز".(الهاشمي،221،1989)

ويعرف أيضاً بأنه: "السلوك الذي يقوم به الفرد لتحقيق توقعات المجتمع منه كشاغل للمكان أو المركز الاجتماعي الذي يؤديه".(السيد وآخرون،133،2012)

التعريف الإجرائي: يقصد بالدور في هذه الدراسة هو السلوك الذي يتوقع أن يقوم به الأخصائي الاجتماعي كشاغل لوظيفته ومركزه.

2-تعريف الخدمة الاجتماعية: تعرفها هيئة الأمم المتحدة عام 1960 بأنها" النشاط المنظم الذي يهدف إلى العمل على إيجاد التكيف المتبادل بين الأفراد وبيئاتهم الاجتماعية".(نقلاً عن حسانين،206،1973)
وفي هذه الدراسة تتبنى الباحثة هذا التعريف

3- تعريف التلوث: التلطيخ أو الخلط " لوث الشيء تلويثاً. لطخه. والماء أ كدره وشابه بالطين لطخها به"(البستان،830)
التلوث بالمفهوم العلمي: "هو كل تغير كمي أو كيفي في مكونات البيئة الحية وغير الحية لا تقدر البيئة على استيعابه دون أن يختل اتزانها ، كذل يعرف على أنه مجموعة من العمليات تجري في المركب الجغرافي بحيث تؤدي إلى تغير في كمية التركيز الاعتيادي للمواد في ذلك المركب".(العاقل،49،1990)

وحسب القانون الدولي للتلوث الصادر عن الأمم المتحدة سنة 1974 هو" النشاطات الإنسانية التي تؤدي بالضرورة لزيادة أو إضافة مواد طاقة جديدة إلى البيئة حيث تعمل هذه الطاقة أو المواد إلى تعريض حياة الإنسان أو صحته أو معاشه أو رفاهيته أو مصادره الطبيعية للخطر سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر"(عن عبدالحفيظ،187،2020)

التعريف الإجرائي للتلوث: هو تغير في عناصر البيئة بحيث لا تستطيع أن تتخلص هذه البيئة التخلص من الشوائب الدخيلة عليها بشكل طبيعي مما يؤدي إلى خلل في توازنها وذلك نتيجة لعمل الأنسان ونشاطاته اليومية غير المسؤولة.

4- تعريف البيئة: " هي ذلك الوسط أو المجال الذي يعيش فيه الإنسان والذي يشمل كافة الجوانب المنظورة وغير المنظورة الطبيعية منها والبشرية".(الجديدي وامقيلي،10،2007)
وبالنسبة لهذه الدراسة فإن الباحثة تتبنى هذا التعريف

5-تعريف الوعي البيئي: الوعي هو الإدراك بمعطيات البيئة أو معرفتها من خلال إدراك الأفراد للواقع الاجتماعي الذي يعيشونه".(جمال الدين، د.ت،92)
التعريف الإجرائي: هو الإدراك لما يحيط بالفرد بواقعه وما يؤثر في هذا المحيط من سلبي وإيجابي بما يساعده في اتخاذ قرارات معينة.

المبحث الثاني

أولاً: الدراسات السابقة

1-دراسة شعير (فتحي شعير،2008)

هذه الدراسة بعنوان بعض العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتلوث البيئي والدور المتوقع للخدمة الاجتماعية في المساعدة على مواجهته، وهي دراسة ميدانية بمدينة يفرن بليبيا، وقد هدفت إلى التعرف على بعض العوامل الاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تكون لها علاقة بالبيئة، كما هدفت إلى التعرف على أهمية القيم الإيجابية والسلبية التي لها ارتباط بتلوث البيئة، وكذلك إلى التعرف على العادات والتقاليد التي لها علاقة بتلوث البيئة وهدفت الدراسة أيضا إلى التعرف على دور الدين في حماية البيئة، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بطريقة العينة لوصفه الطرق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع معين ومن خلال ذلك وصلت دراسته إلى نتيجة عامة تقضي بأن الحد من ظاهرة التلوث البيئي هو التركيز على ضرورة

التوعية البيئية من خلال توعية وإرشاد أرباب الأسر وذلك لما لهم من دور في عملية التنشئة الاجتماعية والتركيز على دور المدرسة من أجل البيئة ودور وسائل الإعلام في التوعية البيئية.

2- دراسة الحمادي(الحمادي،2011)

هدفت هذه الدراسة إلى إعداد برنامج مقترح يختص بتنمية الوعي البيئي القائم على معايير الجودة لتنمية الثقافة البيئية من منظور الخدمة الاجتماعية للطلاب في قسم الخدمة الاجتماعية بكليات التربية باليمن، وقد استخدم عدة مناهج كالمنهج التجريبي أثناء إعداد برنامج تنمية الوعي البيئي في ضوء معايير تنمية الوعي البيئي ومشكلات البيئة، وقد توصلت دراسته إلى عدة توصيات منها:

- ضرورة تنمية الثقافة البيئية للطلاب بهدف حماية البيئة من التلوث وإيصال تحقيق الأمن البيئي.
- أن تنمية الوعي البيئي يمثل أحد وسائل تحقيق الأمن البيئي لأنها تعمل على غرس السلوك الإيجابي وتنميته تجاه البيئة، ويسعى إلى إيجاد وعي وطني بأهمية البيئة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الأمنية وهذا هو دور الخدمة الاجتماعية بحيث تؤدي إلى إشراك السكان طوعاً لا إكراهاً وبطريقة مسئولة وفعالة في صياغة القرارات التي تحسن نوعية البيئة بجميع مكوناتها.
- إن الخدمة الاجتماعية من المهن التي تتصل بالإنسان اتصالاً وثيقاً حيث يكون تعامل الإخصائي تعاون مباشر مع الإنسان والبيئة. وتهدف إلى إكساب الأفراد المهارات والمعارف والاتجاهات والعمل بطريقة فردية وجماعية نحو حل المشكلات القائمة والحيلولة دون ظهور مشكلات جديدة، ويقسم هذا الهدف إلى أقسام فرعية هي زيادة الوعي البيئي، وذلك من خلال الحاجات الإنسانية والعوامل المختلفة المؤثرة على مجابهة هذه الحاجات وأساليب إشباعها، والمساهمة في اختيار المعايير الموضوعية لتحديد مدى فاعلية الأساليب وزيادة الوعي البيئي والمساهمة في مقابلة المشكلات البيئية.
- القيام بدراسات لمعرفة الظروف البيئية والأساليب المناسبة لمواجهتها.
- القيام بمشروعات بيئية من خلال استخدام نماذج وتصميمات للتعديل المناسب للبيئة والأفراد.

3- دراسة الورفلي (فتحية الورفلي، 2015).

كانت دراستها بعنوان دور مهنة الخدمة الاجتماعية في الحد من مخاطر التلوث البيئي، وقد القت الضوء على أهم المشكلات التي يعاني منها المجتمع الليبي، إلى جانب التعرف على أهم أسباب التلوث البيئي، وتوضيح أضراره وآثاره السلبية على الإنسان وغيره، وحيث أن لبيئة هي كل ما يحيط بالإنسان فإنها تتأثر بسلوكه الاجتماعي والاقتصادي وبالمقابل فإن التلوث البيئي بكل أنواعه سواء أن كان تلوثا هوائياً أو مائياً أو غيره فإنه يؤثر على العملية الإنتاجية للإنسان تأثير سلبياً من هنا يأتي الدور الهام للخدمة الاجتماعية لنشر الوعي والإرشاد والتي من شأنها تقليل درجة التلوث والحد من مخاطره في المجتمع كما أوضحا البحث.

4-دراسة عبدالحفيظ(عبدالحفيظ عمر محمد،2020)

وقد عنونت بمخاطر التلوث البحري وتأثيره على حياة الإنسان والبيئة البحرية وقد هدفت إلى التعرف على مستوى الوعي بمخاطر التلوث البحري والكشف عن الأخطار والأضرار التي يسببها التلوث البحري للإنسان والكائنات البحرية وكذلك هدفت لمعرفة الطرق والوسائل المثلى لكيفية التخلص من المظاهر المسببة في خلق وتفاقم ظاهرة التلوث البحري، وعن طريق استخدام منهج المسح الاجتماعي حيث كانت دراسته دراسة وصفية تحليلية، وباستخدام الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، حيث كانت دراسته على مجتمع يتمثل في العاملين بقطاع الثروة البحرية والمهتمين بحرفة الصيد بالمرفأ البحري صرمان واللذين بلغ عددهم 40 مفردة، وقد توصلت دراسته إلى عدة نتائج تتلخص في الاتي:

1-أظهرت النتائج بأن رمي القمامة ومخلفات النفط وحركة الملاحة البحرية من الأسباب القوية في تلوث مياه البحر.
2-أكدت الدراسة بأن التلوث يؤدي إلى نقص في الثروة السمكية.
3-أكدت الإجابات بأن سلوك وأفعال البشر في عمليات الصيد بالطرق الغير شرعية زادت من أسباب التلوث والقضاء على الأحياء البحرية.
4-أثبتت الدراسة بأن تلوث البيئة البحرية أدى إلى انتشار الأمراض والعدوى.
5-أكدت الدراسة بأن البحر لم يعد مصدر استرزاق لكثير من أفراد المجتمع وعزوف الصيادين عن حرفة الصيد بسبب التلوث.
6-أن تفاقم ظاهرة تهريب النفط والهجرة غير الشرعية البحري زاد من حدة التلوث البحري.
7-إتفق أفراد العينة بضرورة توظيف وسائل الإعلام في تنمية الوعي بمخاطر التلوث البيئي.

5-دراسة جاسم(زينب ستار جاسم، 1067،2022)

كانت هذه الدراسة بعنوان دور الخدمة الاجتماعية في الوعي البيئي، وقد هدفت إلى توضيح الاهتمام بالبيئة وبقائها صالحة للحياة اليومية على مستوى الحرم الجامعي وخارجه وذلك من خلال ملاحظة بالمشاركة في هذه الأجواء بأن طلبة الجامعة يطغى على سلوكهم عدم الوعي أو اللامبالاة في المحافظة على بيئة نظيفة وجميلة خلال مدة بقائهم بالدوام اليومي داخل أقسامهم العلمية مما يعطي انطباع لضرورة ملحة لسبر غور هذه السلوكيات والوقوف على أسبابها والخروج بالمعالجات الممكنة والمستقبلية، وقد أخذ البحث عينة من طلبة كلية الآداب على مستوى الدراسات الأولية والدراسات العليا من أجل التعرف على درجة الوعي البيئي والمسئولية تجاه المحافظة على بيئة نظيفة وآمنة وداعمة بأقل الجهود وأحسن المبادرات وتم أخذ 80 وحدة بحثية كعينة ممثلة للكلية وتوزيع استمارة استبيان بواقع 24 سؤال يتضمن الكشف عن أخلاقيات التعامل مع البيئة المحيطة بهم حجم المسئولية التي يشعرون بها تجاهها.

6-دراسة الاشهب(حفصة الاشهب،2023)

حيث كانت بعنوان دور الخدمة الاجتماعية في إكساب السلوك البيئي لتلاميذ في مرحلة التعليم الأساسي، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في إكساب السلوك البيئي السليم لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي الذي من شأنه أن يحقق له توافق نفسي مع الذات والتكيف مع الأسرة والمحيط وذلك من خلال دراسة وصفية ميدانية استخدمت فيها الباحثة منهج المسح الاجتماعي للأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمدارس مراقبة التربية والتعليم ببلدية سوق الجمعة وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أبرزها: دور الخدمة الاجتماعية في إكساب السلوك البيئي المناسب لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي(2.8)، أما فيما يتعلق بدور الخدمة الاجتماعية في إكساب المعارف البيئية فقد جاءت بوزن مرجح(2.7) وبخصوص أهم الأدوات والأساليب التي يستخدمها الإخصائي الاجتماعي جاءت بوزن مرجح بلغ(2.8) وبالنسبة لأهم السلوكيات السلبية التي تصدر عن التلاميذ فقد جاءت بوزن مرجح بلغ(2.8) وللخدمة الاجتماعية دور كبير في توجيه مهارتها وعلومها وأساليبها وطرقها للمحافظة على البيئة وإكساب التلاميذ السلوك البيئي وكذلك محاربة التلوث البيئي أو الحد من آثاره وأضراره.

ثانياً: التعقيب على الدراسات السابقة

بعد استعراض الدراسات السابقة يمكن القول بأن الباحثة قد استفادت من الدراسات السابقة حيث تشكل تصور كامل لموضوع الدراسة وتدعيم مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها، كما أكدت على أهمية الموضوع، واستفادت الباحثة منها في وضع الاطار النظري لهذه الدراسة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، واستفادت مما وصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج وتوصيات اعتبرتها أساسا نظرياً.

لقد تناولت الدراسات السابقة التلوث ومخاطره على الكائن الحي بشكل عام، والتلوث البحري وخطره على الكائنات البحرية وكذلك على الإنسان كما هو في دراسة عبدالحفيظ الذي أكد على أثر التلوث البحري على البيئة الشاطئية وعلى البحارة المستغلين للبحر وثرواته، وكيف يمكن للأفراد والمؤسسات المساهمة في تفاقم عمليات التلوث بالبيئة البحرية، وكان هدفها الكشف عن الإضرار والأخطار التي يسببها التلوث البحري للإنسان والكائنات البحرية، وكانت دراسته أيضا تهدف إلى الوصول إلى معرفة الوسائل المثلى لكيفية التخلص من المظاهر المسببة في تفاقم مشكلة التلوث البحري، حيث أكد على ضرورة نشر الوعي الثقافي والصحي عن أضرار التلوث، كما أوصى بضرورة وضع ميزانية خاصة لدعم المشاريع التي تسعى إلى ابتكار طرق لحماية البحر من التلوث، وأكد على ضرورة العقاب للمخالفين لقوانين الموانئ.

وركزت الدراسات الأخرى على دور الخدمة الاجتماعية والذي من شأنه أن يحد من مشكلة التلوث من خلال الوعي بالظاهرة، حيث أكدت دراسة الأشهب على دور الخدمة الاجتماعية في إكساب السلوك البيئي، وعلى ضرورة دور الخدمة في توجيه مهارتها وعلومها وأساليبها وطرقها للمحافظة على البيئة، كما دراسة جاسم والورفلي على دور الخدمة الاجتماعية، بينما عنيت دراسة الحمادي في وضع برنامج تنموي في تنمية الوعي البيئي قائم على معايير الجودة، بينما كشف شعير في دراسته على بعض المشاكل الاجتماعية المتعلقة بالتلوث البيئي.

ومن خلال هذه الدراسة سوف تسلط الباحثة الضوء عن دور الخدمة الاجتماعية من خلال التركيز على الدراسات السابقة بالاستعانة ببعض التقارير والنظريات المفسرة.

ثالثاً: الفجوة البحثية.

تكشف مراجعة الدراسات السابقة أن معظمها ركز على:

- السلوك البيئي الفردي.
- التوعية البيئية.
- البرامج الإرشادية.
- غياب النماذج التفسيرية التكاملية.

بينما أغفلت هذه الدراسات جوانب من قبيل:

- التحليل البنيوي للتلوث.
- التفاعل بين الأنساق الاجتماعية.
- البعد السياسي والسياساتي للسلوك البيئي.

ولذلك فإن الفجوة تتمثل في غياب نموذج تكاملي نقدي يربط بين المستويات الثلاث: الفرد والنسق والبنية.

المبحث الثالث

النظريات المفسرة لموضوع الدراسة

أولا: نظرية الأنساق

ترى هذه النظرية أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأنساق المترابطة، وأن أي خلل في أحد هذه الأنساق يؤثر على بقية الأنساق، ويعد التلوث البيئي أحد هذه الاختلالات التي تتطلب تدخلاً لإعادة التوازن.(حسن،110،2017).

وفي المجال البيئي يفهم التلوث باعتباره نتيجة لاختلال التوازن بين هذه الأنساق، حيث يؤدي ضعف التنسيق المؤسسي والاجتماعي إلى تفاقم المشكلات البيئية، ويتضح من خلال الأدبيات في مجال الخدمة الاجتماعية أنه لمعالجة هذه المشكلة لابد من تدخل على مستوى النسق الكلي وليس الفردي فقط (أبو النصر،2018).

وترى الباحثة أن نظرية الأنساق مثلاً توضح مفهوم القيم والكشف عن المصادر الموضوعية للتغير في البيئة نتيجة للظواهر الاجتماعية، حيث ترى النظرية أن النسق سيواجه صعوبات عندما لا تستطيع القيم القائمة تفسير الظاهرة في الجوانب البيئية المحيطة، وهو ما يتطلب قيما جديدة ، ومن ثم ينظر هذا الاتجاه إلى القيم السائدة نظرة نظامية تكاملية باعتبارها أحد جوانب النسق الاجتماعي التي تتفاعل وتتساند مع باقي عناصر النسق بما يكفل توازن المجتمع واستقراره، أو أن يكون معوقا وظيفياً أو قد يؤدي إلى خلل.

وحسب هذه النظرية، فإن المجتمع نظام متناسق ومتكامل، وأن أي خلل بالبيئة يؤثر على بقية الأنظمة.(عبد السادة،2022).

ومن خلال هذه النظرية يتضح أن المكون البيئي عندما يحدث فيه خلل معين ألا وهو التلوث فيؤدي ذلك إلى خلل في الوظيفة الطبيعية للبيئة، وتهمل النظرية علاقات القوة والتفاوت الاجتماعي في إنتاج التلوث.

ثانياً نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبر نظرية العلم الاجتماعي من أبرز النظريات المفسرة للسلوك الإنساني، حيث تفترض أن السلوك يكتسب من خلال الملاحظة والتقليد والتعزيز الاجتماعي(السكري،2019).

فالسلوك الاجتماعي هو سلوك متعلم أي مكتسب بالتعلم ويرجع أصحاب هذه النظرية ذلك إلى أن الفرد يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية عن طريق مشاهدتها لدى غيره، وفي هذه الحالة قد يتعلم الفرد السلوك من والديه أو مدرسيه أو أصدقائه ومن ثم يقوم بتقليدهم حيث يكتسبون هذه العادات ويطبقونها.(حابس العواملة،د.ت،35).

كما تؤكد هذه النظرية على التفاعل بين الشخص والبيئة وأنه الأساس، وتحاول تحديد الظروف والمواقف التي قد يتم في ضوئها الخروج عن النظام، وتنظر إلى أي سلوك على أنه سلوك متعلم، فالأفراد ينتهجون سلوكيات معينة لأنهم تعلمون مثل هذه السلوكيات، وهي بذلك تعتمد على التقليد كطريقة لتفسير أنماط معينة من السلوك ومن الأعمال التي تؤدي إلى تلويث البيئة، كما أن بعض سمات الشخصية قد يتعلمها الفرد من خلال محاكاته لسلوك الأخرين، حيث يقوم الفرد بمراقبة الكبار من أسرته، ومن خلال هذا السلوك المتعلم ومن خلال عملية الاحتكاك الاجتماعي مع البيئة التي يعيش فيها ومن خلال العادات والتقاليد والأعراف التي يمارسونها ويعتبرها المجتمع مقبولة ومرغوبة والتصرفات التي يقومون بها وتلقى تشجيع أو قبول فإنهم يعتادون عليها ويقومون بها.(بدوي،457،2017).

وتؤكد هذه النظرية أن اكتساب السلوك الإنساني يكون من خلال التعلم والملاحظة، وبالتالي فإن السلوك البيئي يمكن تعديله من خلال التوعية والنمذجة.(الجمل وآخرون،2020).

لذلك يمكن القول بأنه وفي السياق البيئي فإنه يتم اكتساب الفرد لسلوكيات البيئية سواء الإيجابية أم السلبية من خلال النماذج الاجتماعية داخل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، وليس من خلال المعرفة النظرية فقط (عبداللطيف،2020).

ومن خلال ما سبق، ترى النظرية أن السلوك يكتسب من خلال الملاحظة والتقليد، ومن الملاحظ أن النظرية تركز على الفرد وتتجاهل البنية الاقتصادية والإعلامية المؤثرة في السلوك، بينما يمكن القول أيضاً أنه يمكن للفرد أن يكتسب عادات سليمة وصديقة للبيئة من خلال تغيير سلوكه بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق البرامج السلوكية والتوعية.

ثالثاً نظرية الدور:

تفسر نظرية الدور السلوك الإنساني من خلال الأدوار الاجتماعية التي يشغلها الفرد داخل المجتمع، حيث يرتبط السلوك المتوقع بالمكانة الاجتماعية والدور (الجوهري، 2021).

وينادي أصحاب هذه النظرية على أن الفرد يؤدي أدواراً متعددة ترتبط بالمكان الاجتماعي له في المجتمع وتركز هذه النظرية على الاهتمام بدراسة جوانب متعددة مثل أدوار الفرد والأسرة والجماعات وما يترتب عليه من متطلبات ومسئوليات وفقاً للمحددات الثقافية الموجودة في المجتمع، وتعتبر هذه النظرية من النظريات المهمة في الخدمة الاجتماعية، وذلك لقدرتها

على دراسة وتحليل السلوك الاجتماعي المتمثل في سلوك الفرد حيث توضح التفاعل الذي يتم بينه وبين بيئته الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بينهما.

وقد قدمت هذه النظرية عدد من المفاهيم المحورية التي يمكن أن تسهم في تفسير موضوع البحث الراهن كمفهوم تعلم الدور والدور الممارس، وصراع الأدوار وتكامل الأدوار ومنظومة الأدوار وتهتم النظرية بتفسير التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية. وتشير الدراسات إلى أن غموض الدور الاجتماعي يؤدي إلى ضعف الالتزام السلوكي، بينما يسهم وضوح الدور في تعزيز السلوك البيئي الإيجابي(عبدالفتاح،2022).

وفي السياق البيئي يعد للمواطن البيئي دوراً اجتماعياً يتضمن مسؤوليات تتعلق بالحفاظ على البيئة وتقليل التلوث، وفي ضوء هذه النظرية يمكن تفسير أن لكل فرد دورً في المجتمع، ومن ضمن هذه الأدوار الدور البيئي، الذي يجب تعزيزه من خلال برامج الخدمة الاجتماعية، وكذلك أدوار الخدمة الاجتماعية التنموية والوقائية ومن خلال التوعية البيئية للخدمة الاجتماعية.

المبحث الرابع:

دور الخدمة الاجتماعية في المحافظة على البيئة

تلعب الخدمة الاجتماعية دوراً مهماً في المحافظة على البيئة من التلوث، وذلك من خلال استخدام طرقها المتنوعة التي تهدف إلى تنمية الوعي البيئي، والمساهمة في اختيار المعايير الموضوعية لتحديد مدى فاعلية أساليب المساهمة في تنمية الوعي البيئي ومقابلة المشكلات، كما تهدف إلى القيام بدراسات لمعرفة الظروف البيئية والأساليب المناسبة لمقابلتها، كذلك تهدف إلى استثارة أفراد المجتمع للمساهمة في اتخاذ قرارات تتصل بتعديل ظروفها البيئية، وتهيئة بيئة أكثر صلاحية لإشباع حاجات سكانه، وتقوم الخدمة الاجتماعية بدورها وبتحقيق أهدافها من خلال طرقها المتنوعة.

الطرق الأساسية للخدمة الاجتماعية في مجال البيئة:

أولاً: طريقة خدمة الفرد

وهي من الطرق الأساسية للخدمة الاجتماعية في مجال مساعدة الأفراد، حيث يكون الفرد هو مركز الاهتمام لذلك فعملية المساعدة هنا تهدف إلى تحقيق أفضل تكيف بين الفرد والمحيط به، كما تهدف إلى تمكين الأفراد من تحسين أدائهم الاجتماعي ومساعدتهم في التغلب على ما يعترضهم من مشاكل.

وتؤمن خدمة الفرد بأن غالبية مشاكل الإنسان نابعة من تفاعله مع بيئته سواء الاجتماعية أو الطبيعية، ومن ثم فهي ومن خلال ما لها من مرونة وأساليب وتكنيكات قادرة على التأثير في كل من الإنسان والبيئة المحيطة به

عمليات خدمة الفرد في مجال الخدمة الاجتماعية البيئية.

ويقصد بها أسلوب العمل الذي يسلكه الأخصائي بطريقته الخاصة في ضوء إعداده المهني، وهي مجموعة الخطوات المترابطة المتفاعلة التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي هادفاً إتمام عملية المساعدة (السنهوري وآخرون، 30،1993).

وهذه العمليات هي الدراسة والتشخيص والعلاج.

1- **مرحلة الدراسة:** وهي إحدى عمليات خدمة الفرد، التي يسعى الأخصائي الاجتماعي والعميل معاً للوقوف على الحقائق والمعلومات المتصلة بالمشكلة من خلال توضيح الجوانب الهامة من الموقف حتى يستطيع الأخصائي الاجتماعي أن يتعرف على الأسباب الحقيقية للمشكلات التي يعاني منها.

2- **مرحلة التشخيص:** يتوقف علاج أية مشكلة إلى حد كبير على الفهم الواعي للأخصائي الاجتماعي لطبيعة المشكلة، حيث يقوم بأسلوبه المهني بترتيب الحقائق في حدود مفهوم الموقف ثم الوصول إلى رأي حول معنى هذه الحقائق، فالتشخيص يقترح الأهداف المباشرة والنهائية ووسائل تحقيقها، وأفضل الطرق لحلها.

وفي إطار ما سبق عن الدراسة والتشخيص كعمليتين من عمليات الخدمة يمكن تطبيق ذلك في مجال حماية البيئة عن طريق دراسة الاتجاهات والقيم السلبية الخاصة بالبيئة لدراستها بدقة، ودراسة السلوكيات الخاطئة من قبل السكان تجاه البيئة والتي تزيد من خطورة مشكلة البيئة، كذلك دراسة وتشخيص أهم العوامل السلبية لبعض المواطنين تجاه مشكلات البيئة، ومن المهم أيضا الإلمام بأهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي يكون لها ارتباط بتلوث البيئة وحمايتها، أيضا الاستفادة من الركائز والأسس العلمية التي يقوم عليها التشخيص، وأخيرا الدراسة العلمية لآثار التلوث بمختلف صوره على الإنسان خاصة الآثار النفسية والاجتماعية (أحمد، خدمة الفرد بين المداخل والممارسة،197،1997.

3- **مرحلة العلاج:** وهي الهدف الرئيسي لخدمة الفرد حيث تهدف عملية الدراسة والتشخيص إلى الوصول إلى علاج المشكلة.

وتتضمن خدمة الفرد مجموعة من الأهداف لها مستويات خمسة هي تعديل أساسي في شخصية العميل من خلال التأثير في جوانب القوة والضعف فيه، وتعديل نسبي في سماته أو في بعض ظروفه المحيطة قدر الإمكان، كما تهدف إلى تعديل كلي أو نسبي في سمات العميل دون تعديل يذكر في ظروفه المحيطة، وأيضا تعديل كلي ونسبي في الظروف المحيطة دون تعديل يذكر في سماته، وأخيرا تجميد الموقف كما هو دون أدنى تعديل في سماته أو ظروفه البيئية بهدف تجنب مزيد من التدهور.

استراتيجيات التدخل المهني لمواجهة المشكلات البيئية:

ويمكن القول بأنه يمكن تحديد دور خدمة الفرد في مجال حماية البيئة في النقاط الأتية:

1-المساهمة في توعية الفرد والأسرة بالمحافظة على بيئته من التلوث.

2-دراسة وتشخيص وعلاج أسباب ودوافع السلوك السلبي للفرد وللأسرة تجاه البيئة والتغلب عليها.

3-العمل مع الأفراد الأسوياء والمتفوقين للاهتمام بالبيئة ومواردها وحمايتها من التلوث.

4-العمل على تكوين اتجاهات إيجابية تجاه البيئة.

5-المساهمة في توجيه الأفراد لتبني قيم إيجابية تجاه البيئة ومواردها.

6-التوجيه والتبصير البيئة الاجتماعية الإيجابية والتي يكون في جانب منها المحافظة على النظافة الشخصية والبيئة.

7-الاستفادة من إمكانيات العملاء في حماية البيئة وإكساب الخبرة والمهارة في هذا الصدد.

8-الاستعانة بالعلاقة المهنية بين الأخصائي الاجتماعي والعملاء لتبادل الأفكار وتفاعل المشاعر بصورة تسمح بتحقيق أهداف علمية وعملية تختص بحماية البيئة.

9- استخدام المقابلات الفردية والجماعية في التوعية بأمر البيئة وأضرار التلوث.

10- الاستفادة من مبادئ طريقة خدمة الفرد المهنية في التعامل مع الأفراد من أجل حماية البيئة.

11- الاستفادة من أساليب العلاج الذاتي كأساليب التأثير المباشر مثل التعزيز للسلوك الإيجابي تجاه البيئة والإفادة من أساليب المعونة النفسية مثل العلاقة المهنية(أبو المجد، دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة،224،1996).

من الملاحظ أن هذه النظرية تركز على سلوك الأفراد البيئي، وذلك يشير إلى ضعف التأثير دون دعم بنيوي.

ثانياً طريقة خدمة الجماعة:

يمكن الاستفادة من طريقة خدمة الجماعة في كثير من معطياتها النظرية والميدانية وممارستها في مجال حماية البيئة من التلوث وكافة المشكلات بالبيئة، ويمكن لخدمة الجماعة أن تحقق مجموعة من الأهداف عندما تعمل في إطار الخدمة الاجتماعية البيئية والتي منها: المساهمة في نشر الوعي البيئي، وفي تدعيم الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة، وأيضا تدعيم

القيم الإيجابية نحو البيئة كذلك في إكساب الأفراد المهارات البيئية، ثم المشاركة الفعلية في حماية البيئة (نصيف، العلاقة بين الشباب للأنشطة الجماعية،322).

ويمكن تحقيق تلك الأهداف من خلال عدة برامج وأنشطة.

الأنشطة والبرامج التي تستخدمها خدمة الجماعة في مجال البيئة.

1- تعمل على مساعدة الأفراد من خلال الجماعة على النمو الاجتماعي وحسن تكيفهم، وزيادة أدائهم الاجتماعي من خلال ممارسة البرامج والأنشطة الجماعية مثل التعرف على البيئة التي يعيش فيها، واكتشاف مصادرها وترشيد استخدام مواردها.

2- يستخدم أسلوب تمثيل الأدوار في القيام بعرض موضوعات خاصة بالبيئة ومشكلات التلوث، ومشكلة التعاون بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية خاصة فيما يتعلق بالتنمية المتواصلة، ويمكن ذلك من خلال القيام بعرض تمثيلي لتبادل وجهات النظر حول مشكلات البيئة وأسبابها وسبل مواجهتها.

3-استخدام المسابقات المختلفة بين الجماعات حول موضوعات بيئية مثل أسباب تلوث الماء والهواء وآثار كل منهما وكيفية الحد من هذه الملوثات مع منح جوائز تشجيعية لزيادة الحماس.

4- الاستعانة بالمعسكرات الجماعية لخدمة البيئة وخاصة في المجتمع المحلي مثل معسكرات لتنظيف الحي أو التشجير أو إقامة حديقة.

5- القيام برحلات جماعية للتعرف على البيئة وأهم مشكلاتها، مثل زيارة لبعض المناطق المتأثرة بالتلوث لمشاهدة آثار التلوث على الزرع والشجر والمباني.

6- عمل معارض سواء ثابتة أو متنقلة لإثارة الاهتمام بمشكلات البيئة وسبل حمايتها من التلوث.

7-استخدام المناقشات الجماعية من خلال اجتماعات الجماعة في التوعية بالمشكلات البيئية وكيفية موجهتها.

8-إقامة الندوات ودعوة الخبراء والمتخصصين لمناقشة أعضاء الجماعة ونشر الوعي البيئي بينهم (الصاوي ونصيف، العمل مع الجماعات بين النظرية والتطبيق، 1989، 317).

دور أخصائي الجماعة في تنمية الاتجاهات نحو حماية البيئة

يتلخص هذا الدور فيما يلي:

1- تقديم المعلومات للجماعة عن البيئة ومشكلاتها.

2-تشجيع الجماعة كي تستمر في عملها مهما كانت الصعاب، وتحفيزهم ليأخذوا زمام المبادرة وتحمل المسئوليات.

3-التركيز على العلاقات بين الأفراد والجماعات وبين الجماعة والبيئة مع الاهتمام باستمرار الاتصال بين الأخصائي وأعضاء الجماعة.

4-يجب أن يوجه الأخصائي اهتمامه نحو الهدف الأساسي الذي تكونت من أجل الجماعة.

5- على الأخصائي الاستعانة في تغيير أو تعديل أو تنمية اتجاهات أعضاء الجماعة ببعض الأسس التي منها:

- كلما ازداد شعور الجماعة بالحاجة إلى التغيير كلما ازداد حدوث التغير، وكلما عملت الجماعة بروح الفريق كلما ازداد احتمال التغير بدون توتر.

- أن يتحقق العدل بين أعضائها، كالعدل في توزيع الأعباء والمسئوليات، والعدل في المحاسبة والمساءلة وفي منح الثواب والعقاب.

6- أن يؤمن الأخصائي بأن تدخل طريقة العمل مع الجماعات في البيئة أمر ضروري للأسباب الآتية:

- أن سلوك الفرد هو محصلة لتفاعله مع البيئة أو لسماته الشخصية أو كليهما.

– أنها مجال حيوي يؤدي فيها الفرد أدوار مختلفة.

7– إقامة المحاضرات والندوات التي تتناول المشكلات البيئة.

9–القيام بمشروعات الخدمة العامة ومعسكرات العمل البيئية.

10– مساعدة الجماعات في إعداد النشرات واللوحات التي تستهدف المحافظة على البيئة (فهمي ونورهان، أسس طريقة العمل مع الجماعات،259،2000 و260).

من الملاحظ تركيز هذه الطريقة على تشكيل القيم والسلوكيات البيئية داخل الجماعة، وذلك يمكن أن يبقيها في مستوى التوعية دون تغيير سلوكي مستدام.

ثالثاً: طريقة تنظيم المجتمع

وهي العمليات التي تبدأ بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطور وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئاتهم سواء كانوا في مجتمعات محلية أو قومية بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية المتسقة، على أن تكتسب كل منهما قدرة أكبر على مواجه مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات (شوقي، تنمية المجتمع وتنظيمه، 43،1982).

تعتمد طريقة تنظيم المجتمع كإحدى طرق الخدمة الاجتماعية في عملها على تحقيق عدة أهداف منها تنمية الوعي المجتمعي لتفهم المصادر الطبيعية وطرق صيانتها وحسن استغلالها، كذلك تهدف إلى توضيح الدلالات والمؤشرات التي تبين مدى إهدار هذه المصادر، كذلك تصحيح الاعتقاد الخاطئ الشائع بأن المصادر الطبيعية لا تنضب مهما أمعن الإنسان في استغلالها، والكشف عن الحقيقة المتمثلة في أن شتى ضروب النشاط البشري والمؤسسات ترتبط ارتباطا متبادلا وفعالاً، وتصحيح الاعتقاد الشائع بأن الابتكار العلمي يمكن أن يصبح بديلاً للمصادر الطبيعية، وتوضيح الترابط والتفاعل بين الإنسان والحيوانات والنباتات والأرض التي بها الموارد الطبيعية، وتهدف أيضا إلى التشجيع على دراسة العوامل المحلية والقومية والدولية التي تؤثر على البيئة وأنماط الحياة البشرية، والعمل على تشجيع الروح التعاونية من أجل تطوير مستويات المصادر وصياغتها، وغرس القيم والاتجاهات والميول التي تنمي في الإنسان الفهم السليم للمصادر الطبيعية، والتوعية العامة بالمشكلات البيئية على اختلاف أنواعها ومظاهرها، وأخيرا التشجيع على نبذ العادات والتقاليد العتيقة التي لا تحث على العمل والسعي والاجتهاد وتحصيل المعارف (البكري، مشاكل البيئة والتنمية في إطار التعليم المتكامل والمستمر مدى الحياة،133،1972–134).

مراحل تنظيم المجتمع في مجال الخدمة الاجتماعية البيئية.

تنقسم مراحل تنظيم المجتمع في مجال الخدمة الاجتماعية البيئية إلى:

- المرحلة التمهيدية
- المرحلة التخطيطية
- المرحلة التنفيذية.
- التقييم.

وللقيام بهذه المراحل، هناك عدة أدوات لتنظيم المجتمع وهي:1– المؤتمرات.2– المعارض.3– استخدام الفيلم السينمائي أو التلفزيون.4– لعب الأدوار.

ومن خلال ما سبق عرضه لتنظيم المجتمع في هذا المجال يمكن القول أن للخدمة الاجتماعية عدة مهام منها:

1- يمكن الاستفادة في ضوء الهدف العام لطريقة تنظيم المجتمع في المساهمة في إشباع حاجات المجتمع وحل مشكلاته البيئية وتحسين أحواله الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.
2- دراسة البيئة لتحديد احتياجاتها البيئية ومواردها البيئية المختلفة، وترتيب هذه الاحتياجات حسب أهميتها لدعم خطة الإصلاح والمحافظة على البيئة.
3- المساعدة في التنسيق بين مختلف الهيئات والمنظمات القائمة في البيئة الأهلية والحكومية لتحقيق حماية البيئة والمحافظة عليها.
4- تشجيع المواطنين على القيام بخدمات جديدة يكون هدفها المباشر أو غير المباشر حماية البيئة.
5- تعزيز الوعي الاجتماعي على الحركة المنظمة وتنظيم المواطنين لأنفسهم بما يخدم بيئتهم ويحميهم من المشكلات البيئية.
6- تنمية روح الولاء والانتماء لدى الجميع، بما يسهم في المشاركة في مشاريع وبرامج تحسين البيئة وحمايتها.
7- إتاحة الفرص لاكتشاف القادة في البيئة المحلية والتي تتحمل تبعية التصدي لمشكلات البيئة.
8- المساهمة في تعديل وتغيير القيم والاتجاهات نحو البيئة.
9- دور الطريقة في ضوء أجهزة تنظيم المجتمع وفي إطار المنظمات القائمة في البيئة والمشاركة في المشروعات والبرامج التي من شأنها حماية البيئة.
10- أيضا في ضوء الاستراتيجيات التي يستخدمها الأخصائي في التخطيط لتحقيق الهدف المنشود من تقديم خدمات لتحسين أحوال البيئة بما يحقق لها الحماية وفقاً لظروف البيئة وحمايتها.
11- يمكن للطريقة أن تقدم دوراً رئيسياً في حماية البيئة من خلال المشاركة الشعبية في مشروعات وبرامج الخدمات المختلفة المرتبطة بحماية البيئة كمشروع نظافة القرية أو ردم البرك والمستنقعات.
12- يمكن للطريقة اكتشاف القيادات الشعبية وتدريبها وتوعيتها بأمر البيئة وحمايتها من المشكلات البيئية (قمر، الخدمة الاجتماعية بين الصحة العامة والبيئة، 101).

يلاحظ على هذه الطريقة أنها تستهدف السياسات والخدمات والنية المؤسسية، لكنها الأكثر تأثيراً في التغيير البنيوي، ولكن التحدي هو ضعف الموارد والإرادة السياسية.

المبحث الخامس: التحليل والنتائج والتوصيات

أولاً: التحليل التكاملي

تقدم النظريات الثلاث إطاراً تفسيرياً متكاملاً للسلوك البيئي حيث تفسر نظرية الأنساق البنية والتفاعل النظامي، أي أين ولماذا يحدث السلوك، وتفسر نظرية التعلم الاجتماعي اكتساب السلوك وكيف يحدث أما نظرية الدور الاجتماعي فهي تفسر المسؤولية الاجتماعية، أي من المسؤول عن السلوك.

ومن خلال ذلك، يمكن القول بأن السلوك البيئي يحلل على ثلاث مستويات:

1- المستوى الفردي (السلوك المكتسب).
2- الوسيط وهو عن طريق (تفاعل الأنساق).
3- البنيوي (الأدوار والسياسات).

ثانياً: أدوار الخدمة الاجتماعية:

تتضح أدوار الخدمة الاجتماعية في المجال البيئي فيما يلي:

- الدور الوقائي: التوعية البيئية.
- الدور العلاجي: تعديل السلوك البيئي.
- الدور التمكيني: دعم قدرات المجتمع.
- الدور التنموي: تحقيق الاستدامة.
- الدور البنيوي: محاولة التأثير في السياسة البيئية.

ثالثاً :الاستنتاجات

من خلال العرض السابق للنظريات والدراسات السابقة والأدبيات يمكن القول بأن:

1- تقدم النظريات الثلاث تفسيراً تكاملياً للسلوك البيئي.

2- تعتبر ظاهرة التلوث البيئي ظاهرة اجتماعية بنيوية معقدة.

3- توجد فجوة بين الاطار النظري والتطبيق المهني للخدمة الاجتماعية.

4- ووجود حاجة ملحة لنموذج تدخل متعدد المستويات.

رابعاً: التوصيات

1-ضرورة إدماج البعد البيئي في مناهج الخدمة الاجتماعية.

2-العمل على تطوير نماذج تدخل متعددة المستويات.

3-التأكيد على ضرورة تعزيز البحث التطبيقي في الخدمة الاجتماعية.

4-التركيز على دعم التكامل بين النظرية والتطبيق المهني.

5-إدخال كيفية حماية البيئة في المناهج التعليمية.

6-تشجيع البرامج صديقة البيئة التي تقوم بإعادة التدوير.

7- تفعيل قانون العقوبات الخاصة بتلويث البيئة.

8- تكثيف لجهود التوعية الموجهة لحماية البيئة.

9- دعم السياسات القائمة على العدالة الاجتماعية.

خامساً: الخاتمة

يمكن القول أنه في ختام هذه الدراسة بأن تطوير دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة أصبح حاجة ماسة وأنه يتطلب تبني نموذج تكاملي يجمع بين السلوك والقيم والعادات والتقاليد المتمثلة في البنية الاجتماعية وبين الفرد والجماعة والمجتمع، بما يعمل على الانتقال من التوعية إلى التمكين والمناصرة والتأثير في السياسات العامة، وبما يعمل على تعزيز فعالية التدخل المهني وذلك لمواجهة التلوث البيئي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر

1-القرءان الكريم.

2-المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان،1993.

3-محمد أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، 1976.

ثانياً: الكتب والمراجع

1- أحمد السكري، الإرشاد النفسي والتربوي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2019.

2- أحمد محمد السنهوري وآخرون، الخدمة الاجتماعية والبيئة، القاهرة، دار السعيد للطباعة،1993.

2-أحمد نوري الصاوي ونصيف فهمي منقريوس، العمل مع الجماعات بين النظرية والتطبيق، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، 1989. الصديق محمد العاقل وآخرون، تلوث البيئة الطبيعية، طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة،1990.

3- الصديق محمد العاقل وآخرون، تلوث البيئة الطبيعية، طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة،1990.

4-بشير البكري، مشاكل البيئة والتنمية في إطار التعليم المتكامل والمستمر مدى الحياة، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1972.

5- حسن محمد الجديدي و امحمد امقبلي، الإنسان والبيئة، طرابلس، الشركة الخضر للطباعة والنشر،2007.

6- سعاد محمد عبداللطيف، التعلم الاجتماعي والسلوك البيئي، ، القاهرة، دار الفكر التربوي، 2020.

7-سيد أبو بكر حسانين، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، طرابلس، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية،1973.

8- صالح جمال الدين، الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، د.ت.

9-عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، 1986.

10-عبدالمنعم شوقي، تنمية المجتمع وتنظيمه، بيروت، دار النهضة العربية،1982.

11-عبدالحميد محمد الهاشمي، المرشد في علم النفس الاجتماعي، جدة، دار الشرق،1989.

12عبدالفتاح الجمل وآخرون، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية وترشيد القيم البيئية، 2020.

13-عصام قمر، الخدمة الاجتماعية بين الصحة العامة والبيئة، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2007.

14-علي عبدالواحد حسن، البيئة الاجتماعية والسلوك البيئي، الإسكندرية، دار المعارف الجامعية،2017.

14-محمد سيد فهمي ونورهان منير فهمي، أسس طريقة العمل مع الجماعات، 2000.

15-محمد مصطفى أحمد، خدمة الفرد بين المداخل والممارسة، الإسكندرية، دار المعرفة، 1997.

16-محمد عامر أبو المجد، دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1996. 17- محمد الجوهري، القيم الاجتماعية والسلوك البيئي، القاهرة، دار الثقافة للنشر ةالتوزيع،2021.

18- محمد عبداللطيف عبدالفتاح، الخدمة الاجتماعية وقضايا البيئة: رؤية تحليلية، القاهرة، دار الجامعة الجديدة،2022.

19- مدحت محمد أبو النصر، دور مهنة الخدمة الاجتماعية في مواجهة مشكلات التغير المناخي،2022.

20- _____، الخدمة الاجتماعية والبيئة، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر،2018.

21-نعمان شحادة، علم المناخ، الأردن، النور النموذجية، 1983.

ثالثاً البحوث والدوريات

1- حابس سليمان العواملة، أشكال السلوك العدواني عند الأطفال الروضات في عمان والإجراءات السلوكية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، عمان، الجامعة الاردنية،1987.
2- حفصة علي الأشهب، دور الخدمة الاجتماعية في إكساب السلوك لبيئي لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، كلية الآداب واللغات، طرابلس مجلة الأصالة، الجمعية الليبية للعلوم التربوية والانسانية،ع9، م3، 2023.
3- عبدالله غالب الحمادي، برنامج مقترح في تنمية الوعي البيئي قائم على المعايير لتنمية الثقافة البيئية، كلية التربية، اليمن، 2011.
4- عبدالرحمن عبدالله بدوي، العنف ضد المرأة في المجتمع السعودي، دراسة ميدانية على النساء المعنفات في مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية جامعة الازهر،2017.
5- عبدالحفيظ عمر خليفة، مخاطر التلوث البحري وتأثيره على حياة الإنسان والبيئة البحرية، مجلة الباحثون، يونيو 2020.
6- فتحي محمد شعير، بعض العوامل الاجتماعية المرتبطة بالتلوث البيئي والدور المتوقع للخدمة الاجتماعية في المساعدة على مواجهته، رسالة ماجستير غير منشورة،2008.
7- فتحية مختار الورفلي، دور مهنة الخدمة الاجتماعية في الحد من مخاطر التلوث البيئي، المجلة الدولية للتنمية مج 4،ع2015،1.،2022.
8- نزار عبد السادة النصار، تنمية الوعي البيئي وتأثيره على الصحة العامة من منظور الخدمة الاجتماعية، مجلة دراسات اجتماعية، 2022.
9- نصيف فهمي منقريوس، العلاقة بين الشباب للأنشطة الجامعية المشاركة في برامج تنمية البيئة من منظور طريقة خدمة الجماعة، مؤتمر الشباب والتنمية البيئية، د.ت.

رابعاً التقارير:

1- مركز حماية البيئة، مشروع دراسة لتلوث الهواء بلدية خليج سرت،1992